AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007



اللغة العربية ودورها في تأسيس خلافة صكوتو الإسلامية

[THE ARABIC LANGUAGE AND ITS ROLE IN ESTABLISHING THE SOKOTO ISLAMIC CALIPHATE]

Abdussalam Aminu Atotileto

Faculty of Humanities and Social Sciences, Al-Hikmah University, Adewole Estate, Adeta Road Ilorin, Kwara State, 240281 Ilorin, Nigeria

Corresponding Author: *matotileto@alhikmah.edu.ng*

Received: 22/2/2024 *Accepted: 24/2/2024* *Published: 31/8/2024*

ملخص

إنّ اللغة العربية هي لغة تخاطب أكثر من ستة عشر قرناً، وبها نزل القرآن الكريم الذي وعدها الله تعالى بحفظها وتولى برعايتها لقوله تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الزمر:٢٨]، ولقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:٩]. وقد أصبحت هذه اللغة من اللغات الرسمية التي قررت بعض المنظمات والجمعيات من الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة وغيرها كإحدى لغاتها الرسمية استعمالاً. ويجدر بالذكر أنّ بعض اللغات المحلية في نيجيريا تتأثر بالعربية كاليوربا، والهوسا، والكنورى، ونوبي، وإيبو، والفلانى وغيرها، وهم أخذوا كثيرًا من كلمات العربية بصورة ملحوظة؛ ولعل ذلك كانت هي العلاقة التجارية التي كانت واقعة بين الدول الأفريقية والعالم العربي وبين المغرب وغرب أفريقية منذ زمن قديم، حتى اندرجت لهجة العربية في بعض لهجات القبائل النيجيرية. وعلى الرغم من ذلك، أقام الشيخ عثمان بن فودي خلافة صكوتو الإسلامية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وقد دارت رحى الحرب بين الشيخ عثمان وملوك مملكة غوبر، وأخيرا، وجد الشيخ نصرًا عزيزًا من الله عليهم، حيث أقام دولة إسلامية في صكوتو-نيجيريا؛ ومازالت هذه الدولة في قيد الحياة حتى احتلّ المستعمرون في هذا البلاد؛ وفي هذا الصدد، لعب الإسلام دوراً بارزاً في نشر اللغة العربية في نيجيريا عموماً، وساهم مساهمة لا يستهان بها أيضاً في خلافة صكوتو خصوصاً؛ ويتطور نموّ اللغة العربية في الولايات الهوساوية مثل برنو، كاتسينا، بوشي، زاريا، كانو، وغيرها، ولاسيما النظر إلى تطوّر تعليم العربية في خلافة صكوتو التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي، في حين ازدهرت هذه اللغة في البلاد حتى أصبحت لغةً رسميةً للدولة؛ وبالإضافة إلى ذلك، يحاول هذا البحث أن يدرس إسهامات اللغة العربية في تأسيس خلافة صكوتو الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الخلافة الإسلامية، صكوتو، انتشار اللغة العربية، التاريخ الإسلامي

Abstract

Arabic is a language that has been spoken for more than sixteen centuries, and the Noble Qur'an was revealed to Prophet Muhammad through Angel Jibril in Arabic language, which Almighty Allah promised to preserve and take care of, due to His saying: {An Arabic Qur'an without any crookedness (therein), so that they may avoid all evil which Allah has ordered them to avoid, fear Him and keep their duty to Him} [Al-Zumar:28], and He also said: {Indeed, We, it is We Who have sent down the Dhikr (i.e the Qur'an) and surely, We will guard it (from corruption.).[Al-Hijr:9]. This language has become one of the official languages decided to be used by some international organizations like Africa union (AU), United Nations (UN) and many others. It should be noted that some of the local languages in Nigeria are influenced by Arabic, such as Yoruba, Hausa, Kanuri, Nupe, Igbo, Fulani, and others, and they have taken many Arabic words remarkably; Perhaps that was the commercial relationship that existed between African countries and the Arab world and between Morocco and West Africa since ancient times, until the Arabic dialect was included in some of the dialects of the Nigerian tribes. Despite this, Sheikh Uthman bin Fodio established the Sokoto Islamic Caliphate at the beginning of the nineteenth century AD, and the war raged between Sheikh Uthman and the kings of the Kingdom of Gobir. Finally, Sheikh overcome and gained the victory; he therefore, established an Islamic state in Sokoto-Nigeria. In this regard, Islam played a prominent role in spreading the Arabic language in Nigeria in general and also made a significant contribution to the Sokoto caliphate in particular. The growth of the Arabic language is developing in the Northern states such as Borno, Katsina, Bauchi, Zaria, Kano, and others. The development of teaching and learning Arabic language during the Sokoto caliphate, which was carried out by Sheikh Uthman bin Fodio, flourished in the country until it became an official language of the state. In addition, this research attempts to study the contributions of the Arabic language to the establishment of the Islamic Sokoto Caliphate in Nigeria.

Keywords: *Arabic language, Islamic caliphate, Sokoto, spread of the Arabic language, Islamic history*

Cite as: Atotileto, A. A. (2024). al-Lughah al-'Arabiyyah wa dauruhā fī ta'sīs Khilāfah Sokoto al-Islāmiyyah [The Arabic language and its role in establishing the Sokoto Islamic Caliphate]. *Afaq Lughawiyyah, 2*(2), 1–10. https://doi.org/10.37231/afaq.2024.2.2.129

© Penerbit Universiti Sultan Zainal Abidin, 2026. This work is licensed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة

إن الخوض في صميم البحث عن حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا لمن خير المحاولة التي يحتاج إليها عصرنا الراهن، ولذا، يحتوي موضوع هذه الدراسة إسهامات اللغة العربية في تأسيس خلافة صكوتو الإسلامية. ولقد سعى الشيخ عثمان بن فودي وإخوانه سعياً بارزاً في وضع القيادة المثالية والدولة الإسلامية في صكوتو عموماً وفي نيجيريا خصوصاً، ويتضح ذلك بجلاء في ترجمة حياتهم وفي إنتاجاتهم الأدبية في اللغة العربية في مادتي الإسلامية والعربية؛ ولقد اهتمّ الباحثان في هذه الدراسة دور اللغة العربية وجهود الشيخ عثمان بن فودي في تأسيس خلافة صكتو الإسلامية،

ثم البحث عن دخول الإسلام في بلاد الهوسا وإسهامات الشيخ عثمان في تأسيس المدرسة الإسلامية والعربية.

ولذلك، اختار الباحث هذا الموضوع لكون ضعف القيادة الإسلامية وسوء الإدارة التي كانت جزءا من المشكلات التي تواجه علماء المسلمين بنيجيريا ولإبراز الاهتمام بالعربية التي كانت هي اللغة الرسمية لخلافة صكوتو التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي سنة ١٩٠٤م في صكوتو- نيجيريا قبل حضور المستعمرين الذين استبدلوها بلغتهم الإنجليزية.

أصل بلاد الهوسا

لا توجد جماعة أو قبيلة يمكن أن نطلق عليها شعب الهوسا، بل هناك مجتمع يضمّ أصول جنسيات مختلفة، تتحدث لغة مشتركة، وقد ظهرت هذه الجماعة نتيجة اختلاط جنسيات مختلفة، ونيتجة اختلاط ظل يتجدد عدة قرون بين مجموعات قبيلة كثيرة، وأخذت تتفاعل، وتتشكل حتى ظهرت في شكل دويلات أو إمارات، ويرجع أصل الهوسا إلى الهجرات العربية إلى شمال أفريقيا التي قدمت بهدف نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية وذلك ابتداء من القرن السابع الميلادي، وقد عجز سكان شمال أفريقيا عن ضد هذا التيار العربي الجارف(Ibrahim, ١٩٨٤) .

وفي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي بعد قدوم العرب إلى شمال أفريقيا، جاءت موجة عربية ثانية من قبائل بني سليم، وبني هلال ولكن هذه الموجة تختلف اختلافاً واضحاً عن الهجرات العربية السالفة لأنها لم تكن مجرد جيش حربي، بل قبيلتين كاملتين من البدو هدفهما الأساسي البحث عن الأرض والماء والمراعيIbrahim) , ١٩٨٤) وعلاوة على ذلك، تولى ابن أبي يزيد بعد موته، وأنجب له زوجته ستة أبناء وصاروا مؤسسين حقيقيين لدويلات الهوسا الأصلية وهذه الدويلات أو الإمارات هي دورا (Daora)، وكاتسينا (Katsina)، ورانو (Rano)، وبرام (Biram)، وهناك سبع دويلات أخرى أطلق عليها بانزا باكوا (Banza Bakwai)، وتشمل كيبي (Kebbi)، وزمفرا (Zamfara)، ونيب (Nupe)، وجواري (Gware)، ويوري(Yauri) (Ibrahim, 1984. P4).

اتفق معظم المؤرخين أن لغة الهوسا أو اللغة التي أطلقوا عليها اسم "هوسا" كانت وحدة لغوية وثقافية تفاعلت بمرور الزمن، ونشأت نواة هذه الوحدة اللغوية حول منطقة أير (Ayir)، ويرى عبد الله سميث (Smith)، أن كلمة هوسا صارت تعني أكثر من مجرد التحدث باللغة، بل أنها أصبحت تشمل أنماط الحياة والنظم الثقافية حيث لا يوجد ما يسمى ببلاد الهوسا، لأنهم ينتشرون في حزام عريض. وتنتشر الجماعات الناطقة بلغة الهوسا في شمال نيجيريا خاصة في

مناطق صكوتو، وكانو، وزاريا، وبوشي، وكانت هذه الجماعات وثنية قبل اعتناقها الدين الإسلامي ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي (Ibrahim, ١٩٨٤).

دخول الإسلام في بلاد الهوسا

دخل الدين الإسلامي إلى بلاد الهوسا في القرن الرابع عشر الميلادي، عندما قدم بعض الونغارا إلى كانو سنة ١٣٠٠م، وبشروا ملكها بالإسلام، فأسلم هو وقومه، وبذلك بدأ الدين الإسلامي ينتشر بين سكان إمارة كانو، ولكن الإمارات الأخرى مازالت على وثنيتها، وهذا ما أثار دهشة ابن بطوطة عندما زار هذه البلاد سنة ١٣٥٣م ووجد أن أهلها لا يزالون على الوثنية(Ibrahim, ١٩٨٤) .

وفي القرن الخامس عشر بدأ تغيير حاسم في تاريخ بلاد الهوسا، فقد حكم في هذه الفترة ثلاثة من الحكام وهم محمد كورو في كاتسينا، ومحمد رابو في زاريا، ومحمد رمفا في كانو؛ وعاصر بعضهم بعضا في فترة لا تقلّ عن خمسة وعشرين عاما، ولعب كل من هؤلاء الحكام دوراً بارزاً في نشر الدين الإسلامي في بلاد الهوسا، وطبّقوا بالشريعة الإسلامية في حكمهم؛ ولهذا كان محمد رمفا (١٤٦٣م-١٤٩٩م) يأخذ دائماً برأي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي زار كانو في حوالي سنة ١٤٩٢م (Ibrahim, ١٩٨٤).

وعلاوةً على ذلك، أقام محمد رمفا ببناء المساجد العديدة في كانو وما حولها وأسّس المجتمع الإسلامي فيها أيضا حتى ظهرت طبقة من العلماء الذين لقوا كل التقدير والاحترام من السلطات الحاكمة، وقد مهّد هذا الطريق نحو انتشار الإسلام في المناطق المجاورة. وتقدمت هذه التطورات في إمارة كاتسينا تحت الحاكم محمد كورو، وسار خلفاؤه على نفس دربه، منهم إبراهيم سورا (١٤٩٣م-١٤٩٨م)، وعلى (١٤٩٨م-١٥٢٤م)، وغيرهما؛ ولقي علماء المسلمين التشجيع في كاتسينا مما ساعد على استمرار نشر الإسلام في مناطق عديدة.((Ajayi and Crowder, 1978

وبالإضافة إلى ذلك، لعب الدعاة الفولانيين دوراً في نشر الإسلام، وهم جاؤا من مالي إلى بلاد الهوسا، وكان لهم مبادئ الفقه والعلوم الدينية الأخرى. ومنهم جاؤا من إمارة كانو من أوائل العاملين على نشر العقيدة الإسلامية، ثم تقدموا إلى برنو، وقد ساعد وصول الدعاة من المسلمين إلى كانو على قيام ثورة دينية في فترة حكم يعقوب (١٤٥٢م-١٤٦٣م) .(Ibrahim, 1984)

دور الشيخ عثمان بن فودي وتأسيس خلافة صكوتو الإسلامية

أقام الشيخ عثمان بتأسيس خلافة صكوتو الإسلامية بعد نجاح الحركة الإصلاحية الكبرى في القرن التاسع عشر، وقد سبقت هذه الحركة حركات عديدة في بعض الإمارات الإسلامية في غرب أفريقيا،

وكانت هذه حركات سياسية تهدف لتغيير نظام الحكم، وكانت تسعى غالبا إلى تسليم مقاليد أمور الحكم في الإمارة إلى أمير جديد يقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية وعندما قامت الدولة كان هدف المتزعمين للحركة تحقيق هدفين أولهما: الهدف السياسي ويتمثل في القضاء على مساوئ حكم أمراء الهوسا وثانيهما الهدف الديني ويتمثل في إصلاح سبل الحياة بشكل يتمشى اجتماعياً وسياسياً وقضائياً مع الشريعة الإسلامية. وفي مثل هذه الظروف المضطرية ظهر الشيخ عثمان بن فودي سنة ١٨٠٤م، وكان ظهوره إيذاناً بتأسيس الدولة الإسلامية في صكوتو التي تلعب دوراً لايستهان به في تاريخ نيجيريا عموماً وفي بلاد الهوسا خصوصاً (Ibrahim, ١٩٨٤).

وكان قيام هذه الدولة نتيجة طبيعية لجهاد الشيخ عثمان واتخذ مدينة صكوتو عاصمة له، ولما ذاعت شهرة الشيخ وكثر أتباعه، حاول الاتصال بحاكم باوا في جوبير من ديجل وانتقل الشيخ وأتباعه إليه، وكان ظهور جماعته قد أقضّ مضجع هذا السلطان وأرقّه، لمحاولة التوفيق بين ما يدعو إليه الشيخ، وما ساد إمارته من عادات وتقاليد واضطرّ لذلك نظرا لما لمسه من قوة الشيخ، وتأثيره الفعال في نفوس الناس؛ وتمكن الشيخ عثمان من نشر مبادئ الدين الإسلامي في إمارة جوبير، ثم عاد إلى ديجل بعد توثيق علاقاته مع باوا، ولما اطمأنّ لذلك سافر إلى إمارة زمفرا، حيث أقام هناك خمس سنوات (١٧٨٦م-١٧٩١م) (Ibrahim, ١٩٨٤).

وبالإضافة إلى ذلك، كانت الهجرة إلى جودو بداية تأسيس الامبراطورية الفولانية التي اتخذت من صكوتو عاصمة لها، وقد أخذ الشيخ معه الأنصار والأتباع إلى أطراف الصحراء وهناك أقرّوا له بالولاء، وحلفوا اليمين على طاعته على الكتابة والسنة، وانتشرت أخبار الجهاد ضدّ حكام الهوسا، وطبقاً للشريعة الإسلامية، فإن الثورة ضدّ الحاكم تعتبر خطيئة إلاّ إذا ثبت أن هذا الحاكم قد انحرف عن مبادئ الدين الإسلامي، ولهذا بدأ الشيخ يبرر شرعية الجهاد، فهاجم بعض الأمور التي تخالف الشريعة مثل فرض الضرائب والفساد، والغش وطغيان الحكام، وغير ذلك من الخطايا التي يمارسها الناس في حياتهم العامة (Ibrahim, ١٩٨٤).

وعلاوةً على ذلك، أصدر الشيخ وثيقة إلى أهل السودان التي صارت إعلاناً رسمياً للجهاد حيث حدد فيها الأسس التي بنى عليها الجهاد. وقد تحدث فيها الشيخ عن التصور الإسلامي في المعاملة بين المسلمين والكافرين وبين المنافقين والمسلمين، ومعرفة المسلم الحقيقي وكيفية تطبيق الإسلام كنظام حياة في البلاد وما هي واجبات المسلم. وقد تضمنت هذه الوثيقة بعض المبادئ الآتية (Ibrahim, ١٩٨٤):

١) إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إجماعا.

٢) إن الهجرة من بلاد الكفار واجبة إجماعا.

٣) إن موالاة المؤمنين واجبة إجماعا.

٤) إن الجهاد واجب إجماعا.

٥) إن قتال البغاة واجب إجماعا.

وبعد ذلك، حدد الشيخ النقاط الريئسية لمبادئه وأفكاره التي لاقت استجابة واسعة النطاق بين سكان المدن المجاورة وعلى هذا تعتبر هذه الوثيقة بمثابة إعلان للحرب وبدء الثورة الفولانية؛ واستمرت هذه الثورة لمدة شهر بعد إعلانها، فقد هاجر بعضهم مع أطفالهم وأزواجهم وأملاكهم وترك البعض كل شيء بمن في ذلك الأولاد والأملاك والبعض الآخر انتظر إعلان الجهاد (Ibrahim, ١٩٨٤).

دور الشيخ في تأسيس المدرسة العربية الإسلامية

أصلاً كان عمل الشيخ عثمان هو التدريس، ينتقل من بلد إلى بلد آخر في تدريسه ووعظه في جهة كيبي (Kebbi) وما بعدها إلى (ألو) بالجهة الأخرى لنهر النيجر، والجهة الجنوبية إلى زغواى (Zughway) بعد زنفرا ووادي نهر ريما، إضافة إلى اجتماعه الأسبوعي في دجيل مساء كل يوم خميس؛ وكان يرسل كل من يرى فيه الكفاءة في نشر الدعوة الإسلامية إلى معظم البلدان السودانية؛ وقام الشيخ عثمان بتأليف كتابه "مسائل مهمة" وذلك في نهاية سنة ١٧٥٣م، فذكر فيه ضرورة الهجرة، والجهاد ضد الوثنيين كما حدد فيه عدم جواز بيع الفلاني، بحجة أن معظمهم مسلمون(Ayyub Naajii, ١٩٩٦).

وكما كانت المدارس الدينية ترتبط بالمساجد في أفريقيا عموماً وفي نيجيريا خصوصاً، حيث يوجد في كل مسجد مكان لتعليم الأطفال قراءة القرآن وبعض المبادئ الدينية؛ وكانت بعض المساجد مقرّاً للتعليم، ومع ازدياد عدد المسلمين وظهور دولة المرابطين في القرن العاشر الميلادي ألحقت المدارس بالرباط، وهو المكان الذي يقيم فيه المرابطون للتعبد، وصارت كل من مدينة كانو وصكوتو من أشهر مدن الدولة التي جذبت مدارسها الطلاب من كافة أنحاء الدولة (Ibrahim, ١٩٨٤).

لم يقتصر الدين الإسلامي على أنه الدين الرسمي للدولة فقط بعد نجاح جهاد الشيخ عثمان، بل قد صار ثقافة وفكراً للتعلم القراءة والكتابة، لهذا، لقد ارتبط الدين الإسلامي بالتعليم نظراً لأن انتشار الإسلام ضروري لتعلم اللغة العربية وفهم القرآن الكريم. قال الألوري في كتابه الدين النصيحة: **"أن اللغة العربية جزء من الإسلام لا يتجزأ وأنه لايمكن فهم الإسلام إلا بتذوق اللغة العربية ولايتم تذوقها إلا بالوقوف التام على أسرارها وآدابها ولا يؤدى**

الطقوس الإسلامية على وجهها الصحيح إلا باللغة العربية"[6]؛ وقد ساعد هذا على نشر اللغة العربية حتى أن لغة الهوسا كانت تكتب بألفاظ عربية إلى أن جاء الاستعمار الانجليزي فاستبدلها بالحروف اللاتينية.

وإن مناهج التعليم في خلافة صكوتو تكاد تكون متشابهة بمعنى أنها تقوم على نشر الدين الإسلامي، والعناية بتعليم الفرائض، وتلاوة القرآن، وحفظه وتفسيره باللغة العربية أو باللغة المحلية، وكان طلاب الفرق الراقية يتلقون دروساً في الحديث والفقه والتوحيد (Ali, ١٩٧٢).

وإن أهم المعاهد المعروفة في خلافة صكوتو في القرن التاسع عشر معهد الشيخ عثمان، وهو من أكبر المعاهد الدينية التي تفرعت منه عدة فروع لا في مدينة صكوتو وحدها بل في جميع أنحاء الدولة، ولما توفي الشيخ عثمان ابن فودي سنة ١٨١٧م قام ابنه محمد بللو بالإشراف على المعهد، ولكنه لم يتمكن من التدريس فيه نظرا لانشغاله بالأمور السياسية في الدولة، وقد أخذ نشاط المعهد يضعف بعد وفاة بللو سنة ١٨٣٧م، ولم يأت النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى صار هذا المعهد أثرا بعد حين نظرا لعدم اهتمام أمراء المؤمنين في الدولة بالعلم، وظل المعهد بلا نشاط فعال قرابة قرن من الزمان عندما أحياه أحد الشيخ يدعي عبد القادر موبي بن أبي بكر سنة ١٩٤٢م(Ibrahim, ١٩٨٤).

وهناك معاهد أخرى في عاصمة صكوتو ومنها معهد الشيخ محمد بن جيدادو ابن ليما وهو أول وزير للشيخ عثمان، وكذلك معهد الشيخ مصطفى صاحب الشيخ وكاتبه، وأيضا معهد الشيخ إسحاق، وعهد الشيخ أبي بكر قاضي القضاة وغيره؛ ولقد ساعدت هذه المعاهد على نشر الثقافة العربية في خلافة صكوتو، وعمل حكام الدولة على رفع رايات الجهاد مما ساعد على انتشار الدين الإسلامي في جنوب نيجيريا؛ وساعدت هذه المعاهد على إعلاء شأن الثقافة العربية حيث اعتمدت دعوة الجهاد على ازدهار الحركة العلمية، والدراسة الأصلية، والدليل على ذلك، أن قائد الحركة ومؤسسها قد ألّف العديد من الكتب باللغة العربية، هذا إلى جانب مجموعة من المقالات التي شملت شتى مرافق الحياة الأدبية والسياسية والاجتماعية، وصارت هذه المؤلفات حجز الزاوية لثقافة الدولة وحضارتها في القرن التاسع عشر، وساعد ذلك على اتخاذ اللغة العربية لغة الأدب والحضارة في خلافة صكوتو(Ibrahim, ١٩٨٤).

إنتاجات الشيخ عثمان الأدبية العربية في الخلافة

ساهم الشيخ عثمان بن فودي في نشر اللغة العربية في خلافة صكوتو الإسلامية، وكان يجعلها لغة رسمية في دولته، وهذا أول مرة في تاريخ غرب أفريقيا، ولقد كتب الشيخ معظم مؤلفاته

باللغة العربية لأنه يعتبرها لغة الدين ودراساتها شرطاً لفهم أصول الفقه والشريعة. ولقد ترددت مؤلفات الشيخ وأتباعه من شعر ونثر على ألسنة الناس في غرب أفريقيا بصفة عامة، وفي خلافة صكوتو بصفة خاصة(Ali, ١٩٧٢) .

لقد أنشأ الشيخ عثمان في حكومته مناصب عربية مثل الوزير، والقاضي، والوالي، فأحيا ألقاب الخلافة الإسلامية، وأعاد منصب الوزارة كما كان في عهد العباسيين وسار على نهج السلف الصالح، وأنشأ مؤسسات ودواوين ودور قضاء، وسجل جميع الإجراءات باللغة العربية، ولهذا ازدهرت هذه اللغة طوال القرن التاسع عشر؛ وتحتوي مؤلفات الشيخ كل مرافق الحياة من دينية وسياسية واجتماعية؛ ولم تقتصر مواعظه وتعاليمه للرجال فقط، بل اتجه بفكره نحو المرأة؛ وفي دولته، أبرزت مؤلفات علماء الدولة باللغة العربية نثراً وشعراً في المسائل الدينية والثقافة الإسلامية بين المواطنين، وصارت مكتباتهم ينبوعا للثقافة والعلم والبحث (Ibrahim, ١٩٨٤).

وكما أحدثت مؤلفات الشيخ عثمان ثورة ثقافية في مجتمعات غرب أفريقيا، فساهمت في نشر الثقافة العربية ولغتها هناك، وأقبل الناس على تعلم هذه اللغة، وفتحت المدارس والمعاهد والمكتبات لدراسة اللغة العربية وآدابها؛ وصار قصر الشيخ في صكوتو كعبة يؤمّها طلاب العلم من جميع البلدان المجاورة؛ ولقد تناول عدد من الأجانب معظم مؤلفات الشيخ إلى الشرح والتحليل والتعليق وترجموها إلى لغاتهم الأجنبية؛ ولم يترك الشيخ صغيرة ولا كبيرة في أمور الدين إلا ذكرها وحلّلها وكان من المسائل التي تناولها في مؤلفاته، لقد بلورت هذه المؤلفات كثيرا من المفاهيم الاجتماعية والتقاليد والعادات التي سادت هذه المجتمعات وامتصّ الأفريقيون المبادئ الإسلامية التي وردت في مؤلفات قواد الجهاد(Ibrahim, 1984. p٢١٢).

وخلاصة القول، إن قيام خلافة صكوتو الإسلامية كان عاملاً قويّاً في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في هذه المنطقة من أفريقيا، كما كانت مؤلفات قواد الحركة الإصلاحية في الدولة عاملا مؤثرا في النواحي الاجتماعية والثقافية بين جموع السكان في مجتمع نيجيريا الشمالية.

كان الشيخ موهوباً بالتأليف على الرغم من اشتراكه في المعارك العسكرية وانشغاله في التدريب والوعظ، فقد كان يهتم بالتأليف والنشر وتنظيم الشعر باللغة العربية والفلاني؛ فاختار الشيخ سبعة عشر عالما لنسخ الكتب وتوزيعها ومن بينهم ثلاثة من دغيل، وعلى رأسهم الشيخ المصطفى زوج سوداء بنت محمد بن فودي أخ الشيخ عثمان ومن الناسخين أيضا اثنان من المغرب ومالي. وكتب كتباً عديدة منها ما تلي(Ibrahim, ١٩٨٤):

١) أجوبة محررة عن أسئلة مقررة- رد على مشكلات عقائدية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية.

٢) إحياء السنة وإخماد البدعة وموضوعة: فقه وعادات المجتمعات التي خلطوها بالوثنية والإسلامية.

٣) إرشاد أهل التفريط والإفراط- أصول الدين والتوحيد.

٤) إرشاد الأمة إلى تيسير الملة- تيسير الدين وطبيعته.

٥) إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان.

٦) أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل- سياسة الولاة في ولاياتهم.

٧) سياسة المسلمين العقائدية والسياسة الإدارية مع غيرهم من غير المسلمين.

٨) بيان البدع السيطانية التي أحدثها الناس في الملة المحمدية.

٩) تحذير الإخوان من ادعاء المهدية الموعود بها آخر الزمان.

وفي أثناء هذا الوقت، قد كان الشيخ عثمان في قائمة العلماء البارزين مثل الشيخ جبريل، وازدادت شهرته بين العلماء في وقت كان المسلمون في غرب أفريقيا سنة ١٧٩٤م.

خاتمة

إنّ جميع ما قدمنا في خلال السطور السابقة يوضح لنا عن إسهامات اللغة العربية في تأسيس خلافة صكوتو الإسلامية وإنتاجات الشيخ عثمان وإخوانه في مادتي الإسلامية والعربية؛ وظهر لنا في هذه الأونة الراهنة أن رغبات الناطقين بغير العربية ازدادت يوماً بعد يوم في تعلّمها لأغراض مختلفة سواء أكانت أكاديمية، واقتصادية، ودبلوماسية، وسياسية، وثقافية، واجتماعية، وأكثرها لأغراض دينية.

ولقد وصل الباحث خلال هذا البحث على النقاط الآتية:

١) إسهامات اللغة العربية في تأسيس خلافة صكوتو الإسلامية.

٢) إن الشيخ عثمان بن فودي حاول بتأسيس خلافة صكوتو الإسلامية خصوصاً وفي نيجيريا عموماً، ونجح أخيرا بتأسيس ما تسمى بدولة خلافة صكوتو الإسلامية في نيجيريا.

٣) إنه جاهد بقيام الحكم بالشريعة الإسلامية في الدولة أي بتحكيم بكتاب الله (القرآن) والسنة النبوية (الأحاديث).

٤) فضّل الشيخ دراسات اللغة العربية عن غيرها التي بها تفهم الدراسات الإسلامية من قرآن، وحديث، وفقه، وعقيدة، وغيرها.

٥) اهتمّ الشيخ باللغة العربية التي كانت هي اللغة الرسمية لخلافة دولته ودولة وزرائه.

٦) أنتج الشيخ كتب عديدة تعالج اللغة العربية والدراسات الإسلامية أشهرها إحياء السنة وإخماد البدعة.

CONFLICTS OF INTEREST: The authors declare that they have no conflicts of interest.

ETHICS STATEMENT: Ethical approval was not required for this study.

REFERENCES

Ajayi, J. F., & Crowder, M. (1978). *History of West Africa* (Vol. 2).

Ali, A. (1972). *ath-Thaqāfāt al-'Arabiyyah fī Naijīriyā*. Al-Thaqāfah al-'Arabiyyah.

Ayyub Naajii, A. (1996). *Lamaḥāt 'an al-Islām fī Naijīriyā bayna al-ams wa al-yawm*. Dār al-Kitāb al-Ḥadīth.

Ibrahim, A. A. R. (1984). *al-Islām wa al-ḥaḍārāt al-Islāmiyyah fī Naijīriyyah*. Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyyah.